Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بوسعها أن يرياني، ولكن. . . .

الرجل يقول للمرأة: هذا يومك الأول كممرضة ولا بد من تعريفك بالمرضى. . . فهل تعبتِ؟

ـ لا. من هذا المسكين المنطوي على نفسه كشبح؟

ـ هذا بالضبط ما يمكن قوله عنه. . أحسنت الوصف. إذا كان المريض السابق يظن نفسه جمال عبد الناصر والآخر اسحق رابين فهذا يظن نفسه شبحاً!

ـ غريب. .

ـ لا غريب في مستشفيات المجانين. . نحن الغرباء، إذ لديهم عوالمهم ومنطقهم الخاص. . . ورؤوسهم الحصينة كالقلاع.

ـ شبح من يظن نفسه؟

ـ شبح نفسه!. . إنه مغترب جمع ثروة وعاد إلى لبنان وجنَّ.

ـ لماذا؟

ـ هذا سؤال لا يُطرح في حال الجنون. ما قد يسبب جنون رجل ما، قد يمر به الآخر لامبالياً. تعرفين أن الروح دهاليز مظلمة ومحاولة القفز من نافذة الأسرار خطرة قد تودي بالمرء إلى الضفة الأخرى المجهولة. . . .

ـ حسناً ولكن ما سبب جنونه في ظننا؟

ـ لا أحد يدري بالضبط لماذا. . . . حاولت جمع بعض المعلومات عنه لغرابة حالته. . قيل لي إنه فوجيء ليلة وصوله من الإغتراب، بعد طول غياب حاملاً ثروة طائلة، بأنهم اودعوا والده في مأوى العجزة وكان والده المسكين يحتضر في سرير حقير، بين عشرات العجزة الآخرين في القاعة المزدحمة بهم وبعكازاتهم. ولم يتعرف عليه والده قبل موته. . . كان المسكين يموت ولعله عرف ابنه وعجز عن التعبير عن مشاعره. . أو لعله أراد معاقبته. . من يدري؟

موت الوالد نصف المختل الذي تجاهله وهو يحتضر ـ أو لم يعرفه ـ زلزله وخلق فيما يبدو حالة رهيبة من الإحساس بالذنب والندم.